ذهول المطر

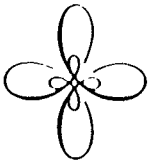

عبد الجبار الجبوري

يُدْمَى شجرُ البوحْ
وتسيلُ على جسدِ المطرِ الأسودْ
لغةُ الهلكوتْ.
يا قومُ انتبهوا...
شدّوا أضلاعَ النار إلى جسد النايْ.
وهبوا هذا الولدَ السبعَ
حجرَ الفلتاءْ.
فالمرأةُ خلف سياجِ الليل تبيعُ ثُمالة
عقلي الصّاحيْ..
وجهُها يجهشُ بالضحك..
تتلعثمُ قامتها كالنصلِ..
ألقُ الصحوِّ..
يتضاءلُ في غسقِ الذكرى.
والنار تعيدُ سكونَ الليلِ المأفونْ.
أطوي وجعيْ..
خجلاً..
يتملكّني الغزوُ الواهنُ..
يتساءلُ عن رجلٍ خطفْتهُ غزالةُ قلبيْ..
ومَضَتْ.
يُدْمي شجرُ البَوحْ.
وتظلُّ منافي حزني بعيدة..
حجرُ الفلتاءِ يصيدُ قصيدةْ..
يطلقُ ساقيَّه إلى الموتِ..
سدُّيْ فخذَيكِ يا امرأةَ الكهنوتْ.
فالريحُ تدقُ،
بابِ الطاغوتْ.
والعشقُ يصيخ لنجمةِ صحرائي..
إيناسُ تغادرُ وحشَتها...

والفجرُ يسيّجُ وجهَ البحرِ...
بلهاثِ النار..
تُرغيْ كالنزفِ ممالكُ موتيْ.
تُلقيْ في الجُبِّ فجاجتها...
وتثير عجاج الجَهرْ
يا مولاتي الأنثى...
إنّي مهدّتُ مساربَ نمليْ
وجهالة قوميْ..
لصليلِ السيفِ يطوّق خاصرتيْ..
بالشدّو...
لسجوفِ الزيفِ على وجلِ الحسراتْ
لضآلةِ ذاكرتي.
وهي تتقيأ باللغةِ العجفاءْ.
فزاعة تل عاكوبْ
بَحثُ عن مأوى لمساءٍ آفلْ.
سأطير إليكِ بلا جنحينْ.
يتلقفني الزهوُ...
زفراتُ النارِ..،
سعالُ الحربْ.
أترّجلُ هذي مقصلتيْ..
تدخلُ مسرى الغصن المكسور على ثدي الملكةْ..
تتهجى موسم ذاك
الملك المدحورْ...
تدخلُ أيضاً أوقيانوس الرفضِ..
شبقاً..،
أبحثُ عن أُنثى المطر النازلِ من شرفاتِ الأرضِ.
صلصالُ الموج..

يوسوسُ آلهَةَ الظلموتْ..
ويخلخلُ ماءَ رجراجْ.
قلتُ...
سُدّيْ فخذيكِ يا امرأة النارِ...
يا ريحَ الطاغوتْ...
فالطيرُ يدّقُّ غصونَ الحرفِ المكسورْ
يسألُ خرفان الحقلِ...
مِنْ أينَ تجيءُ النجمةُ هذي الليلةْ..
وطريقُ النملِ يسدُّ..،
منافذ ذاكرتيْ..
أهمسُ..
هذا زمنٌ تتفصّدُ فيهِ الوردةْ..
يتفصّدُ فيهِ الدّمُ...
الخَلْقُ..
السِّكينْ
تتفصّدُ فيهِ النارُ..
الأرضينْ..
تتفصّدُ فيه الروحُ..
العقلْ..،
التنّينْ
يُدمّي شجر البوح..
قدميْ..
آهٍ..
مولاتي أيتها الوردة
من خصركِ يبدأ عمريْ..
حجرُ التكوينْ...

الموصل (العراق)